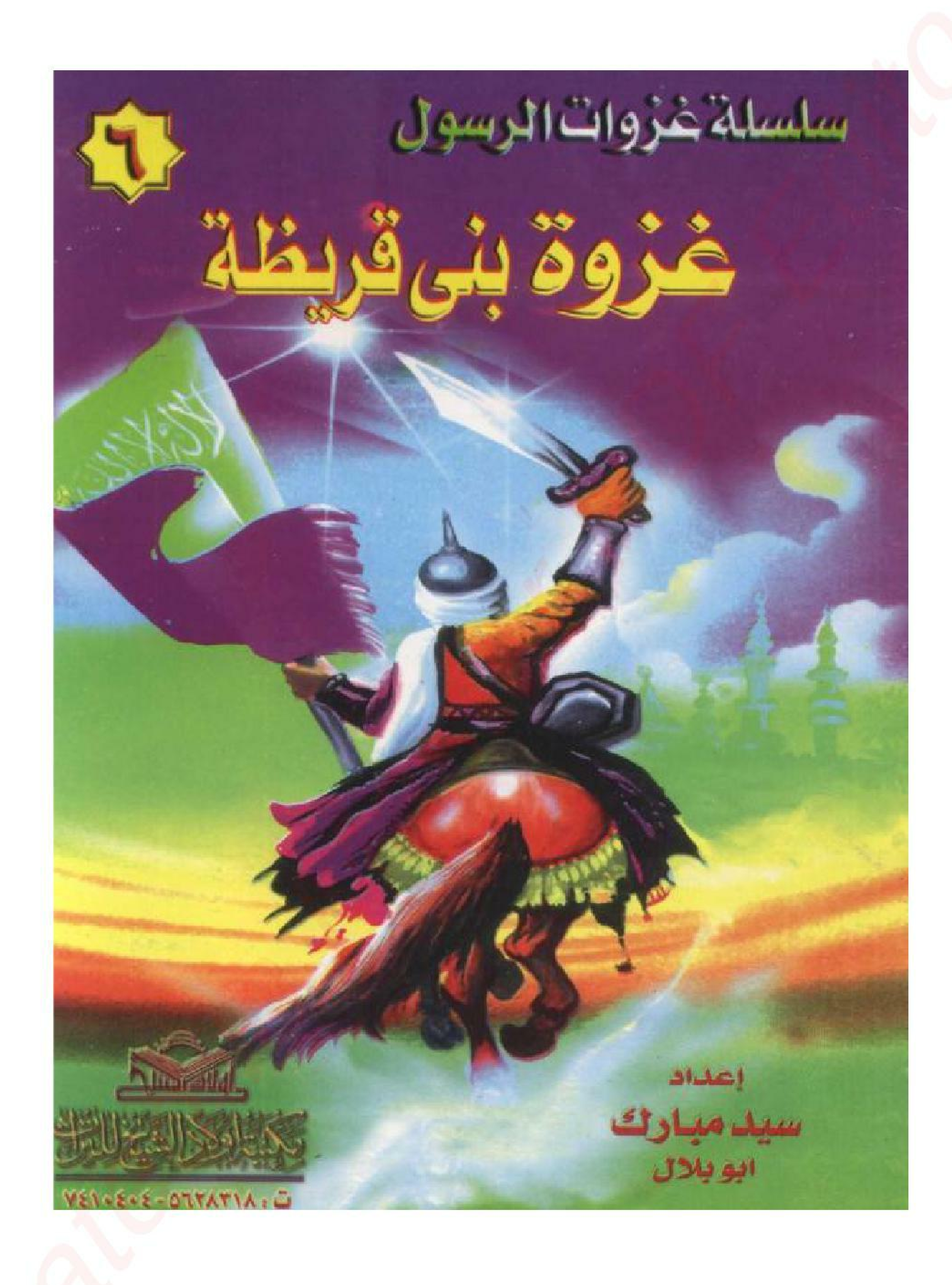


سلسلة غزوات الرسول
٦
غزوة بنى قريظة
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
مكتبة أولاد الشيخ للتراث
ت: ٥٦٢٨٣١٨ - ٧٤١٠٤٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة بنى قريظـة

سبق وأن ذكرنا أن فى المدينة ثلاث طوائف من اليهود وهم:

١ - يهود بنى النضير.

٢ - يهود بنى قينقاع.

٣ - يهود بنى قريظة.

وبنى النضير، وبنى قينقاع طردهم النبى ﷺ من المدينة، لنقضهم للمعاهدات وغدرهم وخيانتهم ومحاولاتهم المستمرة لنشر الفتنة والتعرض للمسلمين ولم يبقى فى المدينة من اليهود إلا بنى قريظة.

ولأن اليهود هم أهل غدر وخيانة، لا أمان بجوارهم ولا سلام، فهم لا يلتزمون بميثاق ولا يوفون بعهد كما قال تعالى: ﴿**أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم**﴾ (البقرة/ ١٠٠).

نعم. لقد كانت غزوة بنى قريظة لهذه الأسباب التى

طُبعوا عليها ولكل شيء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• الله تعالى يأمر النبي بقتال بني قريظة:

في غزوة الأحزاب نقضت بنو قريظة عهدها مع رسول الله ﷺ والمسلمين خارج المدينة يمنعون جيش الأحزاب من عبور الخندق كما ذكرنا في غزوة الأحزاب، حتى ظن المسلمون بالله الظنون فالأحزاب مجتمعة أمامهم ويهود بني قريظة بغدرهم وتعاونهم مع الأحزاب خلفهم فخاف المسلمين على النساء والذراري والأطفال. وبعد انتهاء حربهم مع الأحزاب ونصرهم الله عليهم، بريحًا عصفت بهم الله وأيدهم بملائكته الكرام فانسحبوا وعادوا من حيث جاءوا مهزومين ولم يستطيعوا عبور الخندق.

ولما عاد النبي ﷺ وأصحابه جاء جبريل أمين الوحي عليه السلام والنبي ﷺ يغتسل في بيت أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها.

فقال له: أو قد وضعت السلاح؟

قال النبي ﷺ: نعم.

فقال جبريل عليه السلام: (فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلا فى طلب القوم. إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم).

● النبى ﷺ يحرض الصحابة على قتال بنى قريظة:

حث النبى الصحابة على قتال بنى قريظة الذين خانوا العهد وغدروا بالمسلمين وتعاونوا مع أعدائهم فقال لهم: (لا يصلين أحدكم العصر إلا فى بنى قريظة).. واستخلف على المدينة للصلاة ابن أم مكتوم رضى الله عنه وأعطى الراية لعلى بن أبى طالب وفى الطريق.

حانت صلاة العصر واحتار الصحابه فلم يصلوا بعد إلى بنى قريظة والنبى ﷺ أمرهم وحرضهم على القتال ولا يصلين العصر إلا هناك، وقام فريق من الصحابة بالصلاة فى وقتها متأولين قول النبى بأنه غلى سبيل التشجيع والتمريض وليس شرطًا.

والفريق الآخر رفض أن يصليها إلا هناك عملاً بقوله ﷺ دون تأويل. هذا.. ولم يعب النبى ﷺ على من

صلى ولا من آخر، إذا الكل عمل بطاعته ﷺ ولم يكن النبى ﷺ مع هذا الفريق أو ذاك فقد سبقهم ﷺ.

• حصار بنى قريظة:

وصل جيش المسلمين على مجموعات متتالية وتلاحقوا بالنبى ﷺ وهم ثلاثة آلاف مقاتل، والخيل ثلاثون فرسًا، ولكنهم وجدوا بنى قريظة قد تحصنوا فى حصونهم فحاصرهم النبى ﷺ وطلب منهم النزول فرفضوا.

واستمر الحصار حتى تعبوا وعلموا أن النبى ﷺ لن يتركهم ولن يفك الحصار حتى يستسلموا...

فأرسلوا رجلاً من أشرافهم هو كعب بن أسد ليحاول مع النبى ﷺ فقال لهم قبل أن يذهب إلى النبى.

يا معشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإنى عارض عليكم ثلاث خصال: فخذوا أيها شئتم... قالوا: وما هى؟ قال: إما أن نتابع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبى مرسل، وأنه الذى تجدونه فى كتابكم، فتأمنون على دمائكم

وأموالكم وأبنائكم ونسائكم.

قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدًا، ولا نستبدل به غيره.

قال: فإذاً أبيتم هذه فهلُمَّ فلنقتل أبنائنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك، نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه وإن نظهر (أى ننتصر) فلعمرى لنجدن النساء والأبناء.

قالوا: نقتل المساكين فما خير العيش بعدهم؟

قال: فإن أبيتم على هذه، فإن الليلة ليلة سبت، وإنه إن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من أصحابه غرة (أى نفاجئهم؛ لان يوم السبت يقدسه اليهود ولا يعملون فيه شيئًا).

قالوا: نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت... وأبوا أن يجيبوه إلى واحدة من هذه الخصال الثلاثة فقال لهم: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا.

• محاولات بنى قريظة فك الحصار بالتفاوض:

اشتدت حيرة يهود بنى قريظة ومخاوفهم بعد رفض

هذه الخصال الثلاثة التي عرضها عليهم كعب بن أسد وأحد أشرافهم وعقلائهم.

فقرروا إرسال رجلاً منهم رسولاً إلى النبي ﷺ وهو أشاس بن قيس) ليفاوض النبي ﷺ في شأنهم.

وطلب هذا الرسول من النبي ﷺ أن يعاملهم معاملة بني النضير، أي يخرجون بأموالهم ونساءهم وأولادهم ويتركون السلاح. ولكن النبي ﷺ رفض حتى ينزلوا على حكمه ولا يشترطوا شيئًا؛ لأن خيانتهم كانت ستؤدى إلى هلاك المسلمين.

• خطأ أبو لبابة وتوبة الله عليه:

كان من الصحابة رجلاً اسمه أبو لبابة رضى الله عنه وكان من قبيلة الأوس وهى حليفة لبنى قريظة فأرسله النبي ﷺ إلى حصونهم ليفاوضهم ويقنعهم بالنزول على حكمه والاستسلام.

فلما دخل أبو لبابة حصونه قام له الرجال وبكى النساء والصبيان لكى يشفع لهم عند النبي ﷺ فأشفق عليهم ورق لحالهم.

فقالوا له: يا أبا لبابة أننزل على حكم محمد؟

قال: نعم وأشار بيده إلى حلقه أى إنه الذبح فأخبرهم بما لا يعلم ولم يأمره به النبى ﷺ فعلم أنه خان الله ورسوله فأخذه الندم على ما قال ولم يرجع للنبى ﷺ، وإنما عاد إلى مكة وربط نفسه فى سارية المسجد، وقال: لا أترك مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وصدق فى توبته وفيه نزل قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾** (الأنفال: ٢٧).

وظل هكذا أيامًا مربوطًا لا تفك زوجته وثاقه إلا للصلاة حتى نزل على النبى ﷺ وحيًا بتوبة الله على أبو لبابة عندئذ بشروه بذلك، فذهب الناس ليفكوا وثاقه فقال: لا والله حتى يكون الرسول ﷺ هو الذى يطلقنى. فلما ذهب النبى لصلاة الصبح فك وثاقه.

• حكم سعد بن معاذ على بنى قريظة:

لم يدوم الحال طويلاً وأعلنت بنو قريظة النزول على حكم النبى ﷺ، وذهب رجالاً من الأوس المسلمين يشفعون لهم فقد كان بينهم وبين بنى قريظة حلفًا كما ذكرنا فى قصة أبو لبابة رضى الله عنه.

فقال لهم النبى ﷺ: (ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟). قالوا: بلى.. وقد أسعدهم هذا، فقال ﷺ: (فذلك إلى سعد بن معاذ)..

ولكن سعد بن معاذ مصابًا كما ذكرنا فقد أصابه سهم فى غزوة الأحزاب، وكان يُعالج رضى الله عنه، فأتاه قومه من الأوس وحملوه على حمار ووصوه ببنى قريظة خيرًا وأكثروا عليه بأن يحسن إليهم فقال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم.. ففهموا أن سعدًا لن يرحمهم.

فلما جاءوا به إلى رسول الله ﷺ قال للصحابة (قوموا إلى سيدكم) وأنزلوه. وأخبروه بأن النبى ﷺ جعله حكمًا لما يراه فى بنى قريظة فقال: عليكم بذلك عقد الله وميثاقه أن الحُكم فيهم ما حكمت؟ قالوا: نعم قال: وعلى من هاهنا يشير إلى ناحية النبى ﷺ وهو لا ينظر إليه إجلالاً وتوقيرًا له، فقال النبى ﷺ: نعم. فقال سعد: فإنى «أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الاموال، وتُسبى الذرارى والنساء. فقال رسول الله

ﷺ له: «لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبع سموات».

وهكذا كان حكم سيدنا سعد بن عبادة عادلاً لهؤلاء الخونة الذين كادوا أن يهلكوا المسلمين عندما غدروا بما عاهدوا عليه النبى ﷺ وطعنوا المسلمين من الخلف وتعاونوا مع أعدائهم، ولكن الله برحمته رد كيدهم وأمر بقتالهم.

• ريحانة الحبيب ووفاة سعد بن معاذ:

ولعله جديرًا بالذكر هنا أن نختم هذه الغزوة بأمرين:

الأول: هو أن النبى ﷺ اصطفى لنفسه من سبايا بنى قريظة امرأة منهم هى «ريحانة» رضى الله عنها، وقد أسلمت ولله الحمد والمنة، وظلت فى ملكه ﷺ حتى توفى عنها.

الثانى: أن سيدنا سعد بن معاذ رضى الله عنه بعد حكمه على بنى قريظة، وكان كما ذكرنا مصابًا بسهم ما لبث قليلاً حتى مات، فجاء جبريل عليه السلام يقول للنبى ﷺ: يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟ فقام النبى ﷺ سريعًا

يجر رداءه إلى سعد ولحق به أبو بكر وعمر فوجدوه قد مات شهيدًا متأثرًا بجرحه الذى أصيب به. رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

غزوات حدثت بعد بنى قريظة

حدثت بعد غزوة بنى قريظة ثلاث غزوات وها هى بشىء من الاختصار والتبسيط والله المستعان.

• غزوة بنى لحيان:

سبب هذه الغزوة أن رجال من عضل والقارة طلبوا من النبى ﷺ بعض أصحابه يُفقهون قومهم فى دينهم ففيهم مسلمون، فأرسل عشرة من أصحابه فغدروا بهم واستصرخوا عليهم حيًا من هذيل يقال لهم: بنو لحيان فقتلوهم.

ولهذا قرر النبى ﷺ أن يأخذ بثأر أصحابه المقتولين، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وأظهر من باب الخدعة أنه يريد الشام ثم خرج عن الطريق مع مائتين من أصحابه إلى ديار بنى لحيان، ولكنهم لجبنهم فروا وهربوا فى رؤوس الجبال، فأقام هناك يومين وبعث بعض السرايا من أصحابه قرب قريش للترهيب وعاد

بعدها إلى المدينة دون قتال.

• غزوة ذي قرد:

سبب هذه الغزوة رجل يقال له عيينة بن حصن الفزارى فقد أغار مع بعض أصحابه على مراعى المدينة من الإبل وأخذوها معهم وقتلوا الراعى وأخذوا زوجته. وأول من علم بهذه الغارة رجل من الصحابة شجاع اسمه سلمة بن الأكوع السلمى رضى الله عنه فصاح رافعًا صوته: واصبحاه! واصبحاه، وهى صيحة الإنذار فى ذلك الزمن.

ثم أخذ بشجاعة الفارس الذى لا يخاف فى الله لومة لائم يطاردهم بنفسه وما زال يطاردهم حتى وصل ولحق به النبى والصحابة واستطاعوا إنقاذ زوجة الراعى ورد الإبل، ولكن لم يلحقوا بهؤلاء الأشرار وعاد إلى المدينة وسميت هذه الغزوة بذى قرد، وذلك لأن الماء الذى نزل به رسول الله ﷺ يقال له: ماء ذو قرد.

• غزوة بنى المصطلق:

هذه هى ثالث غزوة بعد بنى قريظة وتسمى أيضًا بغـزوة المريسيـع لحدوثهـا فى مكـان له هذا الأسم

واستعمل النبى فى هذه الغزوة على المدينة أبو ذر الغفارى، وذهب لقتال بنى المصطلق الذين تجمعوا لقتاله ﷺ بقيادة الحارث بن أبى ضرار والد أم المؤمنين جويرية التى تزوجها النبى ﷺ بعد ذلك، ولما وصل النبى قاتلهم فقتل من قتل، وأصاب سبايا كثيرة فقسمها بين المسلمين.

وكانت جويرية رضى الله عنها من نصيب ثابت بن قيس.

• جويرية أما للمؤمنين:

طلبت جويرية رضى الله عنها من ثابت مالكها أن يحررها ويكاتبها بالثمن، وأتت النبى ليساعدها فقال لها: (هل لك فى خير من ذلك؟).

قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضى (أى أسدد) عنك كتابك وأتزوجك) قالت: نعم. ففعل. ولما سمع المسلمون بذلك قالوا: أصهار رسول الله أى السبايا نملكهم فأعتقوهم كرامة للنبى ﷺ وجويرية زوجته - أم المؤمنين رضى الله عنها.

ولهذا قالت أم المؤمنين عائشة: ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها!!

• حادثة الإفك:

فى هذه الغزوة كانت حادثة الإفك التى أشاع فيها المنافقون إشاعة تناقلها بعض المسلمين فيها قذف فى حق أم المؤمنين عائشة، وقد أنزل الله براءتها من هذا القذف والبهتان من فوق سبع سموات وحيًا يتلى إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور/ ١١ - ١٤).

• موقف إيمانى لعبد الله بن عبد الله بن أبى:

كان زعيم المنافقين عبدالله ابن أبى بن سلول له ابن اسمه عبد الله أيضًا، ولكنه كان مسلمًا صالحًا ومن كتاب الوحى لرسول الله ﷺ ولما أكثر أبيه من نفاقه وإشاعة حادثة الإفك أمر النبى بقتله، فذهب للنبى ﷺ وقال: يا رسول الله، بلغنى أنك تريد قتل أبى، فإن كنت فاعلاً فمرنى به، فأنا أحمل إليك رأسه، إنى أخشى أن تأمر غيرى بقتله فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى بين الناس فأقتله، فأقتل مؤمنًا بكافر فأدخل النار.. فقال له النبى ﷺ (بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا) فكان بعد ذلك إذا أحدث حدثًا عاتبه قومه وعنفوه.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)